البحـث الثاني

منهج الإسلام في بعث الأمل في نفوس المرضى ودوره في العــلاج

إعـــداد

د/ محمود رشـاد محمد

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعــة الأزهـر

منهج الإسلام في بعث الأمل في نفوس المرضى ودوره في العلاج

محمود رشاد محمد

قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: MahmoudRashad.٢١١٣@azhar.edu.eg

الملخـص:

المتأمل في شريعة الإسلام يجد التكامل بين رعاية نفسية المريض وجسده تكاملا واضحا للعيان لا يخفى على أحد، فشريعة الإسلام ترعى النفس وتصعد بها إلى أعلى درجات السّمو والرقي، وتحافظ على الجسد من عوامل الضعف والهوان، و ترشد الإنسان إلى قواعد الصحة السديدة التي تجعله يحيا حياة طيبة؛ يستنشق من خلالها عبير الحمد، والشكر لله رب العالمين، ويهدف البحث إلى بيان أن قواعد الإسلام الصحية تشمل النفس والبدن، والمادة والروح؛ فيدرك الجميع خصيصة الشمولية في الإسلام واتساعها للزمان والمكان، وأيضا بعث الأمل في نفوس المرضى بتبشيرهم بأن لكل داء دواء، وأن ذلك وعدا غير مكذوب، وكذلك بيان أن اهتمام الإسلام بالحالة النفسية للمريض للتأكيد على دورها الأساس في تحقيق الشفاء، فالعلاج البدني يتكاتف مع الحالة النفسية ولا ينفكان عن بعضهم، وانتهج البحث المنهج التحليلي الذي يعتمد على المناهج الأخرى التي تتكامل فيما بينها لإخراج الفكرة في صورة متكاملة؛ فانتهج المنهج الاستقرائي، وانتهج البحث المنهج التاريخي، وانتهج البحث كذلك المنهج المقارن، ومن أهم النتائج التي خرج بها البحث هي: بيان أسبقية الإسلام في الاهتمام بالجانب النفسي للمريض، وأنه المقدمة في العلاج التي ينبني عليها النتيجة في علاج المرض الظاهري، وكذلك بيان أن البشارة التي تدفع الأمل في نفس المريض عليها عامل مهم في تماثل المريض للشفاء؛ لذا دعا إليها الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دعوة صريحة وصحيحة تثبت

أهميتها، ووجوب العمل بها، وأيضا التنفيس على المريض بطول الأجل من العوامل التي تساعد في شفائه، ولا تجعله ييأس من روح الله، وهذا عين الهدف من الطبّ، فقد أقرّ الإسلام أن لكل داء دواء، وهذا يدفع المريض إلى الفرح والحبور وهذا يساعد في التماثل للشفاء، ويوصى الباحث العاملين في مجال الطبّ أن يهتموا بنفسية المريض في الأقوال والأفعال؛ فإن ذلك من هدي وسنة سيد الدعاة ﷺ، وهو يعين على سرعة الاستجابة للعلاج كما ذكر أهل التخصص، كما يوصي الباحث العاملين في مجال الطبّ بالصبر على المرضى وتحملهم لما له من أجر كبير عند الله.

الكلمات المفتاحية: منهج الإسلام، الأمل، المرض، العلاج.

Islam's approach to instilling hope in patients and its role in treatment

Mahmoud Rashad Muhammad
Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Propagation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail: MahmoudRashad.٢١١٣@azhar.edu.eg

Abstract;

Anyone who contemplates Islamic law will find the integration between caring for the patient's soul and his body, a clear integration that is not hidden from anyone. Islamic law cares for the soul and raises it to the highest levels of sublimity and advancement, protects the body from factors of weakness and humiliation, and guides the person to the rules of sound health that enable him to live a good life; through which he breathes the fragrance of praise and thanks to God, Lord of the Worlds, The research aims to demonstrate that the health principles of Islam include the soul and the body, matter and spirit; so that everyone realizes the comprehensive characteristic of Islam and its expansion across time and place, and also to instill hope in the souls of patients by giving them the good news that every illness has a cure, and that this is an unfalse promise, as well as to demonstrate that Islam's interest in the psychological state of the patient to emphasize its fundamental role in achieving recovery, as physical treatment is combined with the psychological state and they are inseparable from each other, The research adopted the analytical approach, which relies on other approaches that complement each other to produce the idea in a comprehensive form. It adopted the inductive approach, the historical approach, and the comparative approach. Among the most important results that the research came out with are: showing the precedence of Islam in caring for the

psychological aspect of the patient, and that it is the introduction to treatment upon which the result is built in treating the apparent disease, It is also stated that the good news that instills hope in the patient's soul is an important factor in the patient's recovery; therefore, Islam called for it in the Holy Qur'an and the pure Prophetic Sunnah, a clear and correct call that proves its importance and the obligation to act upon it. Also, relieving the patient's distress over a long period is one of the factors that helps in his recovery and does not make him despair of the spirit of God, and this is the very goal of medicine, Islam has established that every illness has a cure, and this makes the patient happy and joyful, which helps in recovery. The researcher recommends that those working in the medical field pay attention to the patient's psychology in words and actions, as this is from the guidance and Sunnah of the Master of Preachers, may God bless him and grant him peace, and it helps in a quick response to treatment, as mentioned by specialists. The researcher also recommends that those working in the medical field be patient and tolerant with patients, as this brings great reward from God.

Keywords: Islamic approach, Hope, Illness, Treatment.

المقــدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله، وصحبه، ومن ولاه

وبعـد، فإن المتأمل في شريعة الإسلام يجد التكامل بين رعاية نفسية المريض وجسده تكاملا واضحا للعيان لا يخفى على أحد، فشريعة الإسلام ترعى النفس وتصعد بها إلى أعلى درجات السّمو والرقي، وتحافظ على الجسد من عوامل الضعف والهوان، و ترشد الإنسان إلى قواعد الصحة السديدة التي تجعله يحيا حياة طيبة؛ يستنشق من خلالها عبير الحمد، والشكر لله رب العالمين.

وتأخذ رعاية نفسية المريض، وبعث الأمل فيها بالشفاء مأخذا عظيما في الإسلام لأهميتها، ودورها الإيجابي في تحقيق الشفاء؛ فرعاية نفسية المريض والاهتمام بها من أهم مقدمات العلاج؛ لذا يعتبرها الأطباء من أهم مقدمات النجاح في العملية العلاجية.

وتأتي أهمية الموضوع لأسباب كثيرة؛ منها:

١- بيان أن قواعد الإسلام الصحية تشمل النفس والبدن، والمادة والروح؛ فيدرك الجميع خصيصة الشمولية في الإسلام واتساعها للزمان والمكان.

٢- بعث الأمل في نفوس المرضى بتبشيرهم بأن لكل داء دواء، وأن ذلك وعدا غير مكذوب، انطلاقا من قول الصادق الصدوق ﷺ: (إن الله لم ينزل داء أو لم يخلق داء إلا أنزل أو خلق له دواء)[١]

٣- بيان اهتمام الإسلام بالحالة النفسية للمريض للتأكيد على دورها الأساس في

---

(١) جزء من حديث نصه: (عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: إن الله لم ينزل داء أو لم يخلق داء إلا أنزل أو خلق له دواء علمه من علمه و جهله من جهله إلا السام قالوا: يا رسول الله و ما السام؟ قال: الموت). المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- كتاب الطب- حديث رقم ٨٢٢٠- جـ٤ صـ٤٤٥، تعليق الذهبي في التلخيص: سكت عنه الذهبي في التلخيص- دار الكتب العلمية – بيروت طـ١ – ١٩٩٠م

تحقيق الشفاء، فالعلاج البدني يتكاتف مع الحالة النفسية ولا ينفكان عن بعضهما.

أسباب اختيار الموضـوع :

١- إثبات أن ما يوصي به الطب من مراعاة الحالة النفسية للمريض سبق إليها الإسلام، ووضع لها من القواعد والأحكام ما يؤكد اهتمامه الشديد بها.

٢- بيان أن الإسلام بعث الأمل في نفوس المرضى بالتأكيد على جانب اليقين القلبي في قدرة الله تعالى التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء، وهو على كل شيء قدير.

٣- بيان تلازم بعث الأمل في نفوس المرضى مع الالتزام بالقواعد الطبية؛ فهما لا ينفكّان عن بعضهما، فكما ندعو بالاهتمام بالجانب النفسي لدى المريض، ندعو كذلك إلى المحافظة على طبّ البدن؛ فالمسلم مأمور بهما وليس بواحد دون الآخر.

٤- توضيح رقيّ الإسلام في إباحة وقف المال على من يبعثون البهجة في نفوس المرضى، وإدخال الأمل في قلوبهم من خلال إقطاعهم جزءا من أموال المسلمين لذلك، وهو ما يبين رعاية الإسلام للجانب النفسي للمريض دون انتقاص أو تهميش.

منهج البحـث:

فكرة بعث الأمل في نفوس المرضى لتحقيق العلاج تحتاج إلى المنهج الاستقرائي؛ وذلك لاستقراء القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وموضوعات آداب الطبّ في الإسلام؛ لاستنباط الأدلة، والشواهد، والآداب، والضوابط في تحقيق بثّ الأمل في نفوس المرضى، وبيان دوره الإيجابي في سرعة التماثل للشفاء؛ خاصة وأن هذا المنهج بنوعيه؛ الكامل، والناقص يقوم على: (استنتاج قضية عامة من قضية جزئية، واستخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه)[1]، فسلوك هذا المنهج يظهر عظمة الإسلام

(١) مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام- ا. د حلمي صابر - صـ٤٣، ٤٤- ايجيبت للطباعة ط٢ ٢٠٠م

وأسبقيته في إبراز دور بعث الأمل في نفوس المرضى في تحقيق الشفاء بأمر الله تعالى، ويكشف الصورة كاملة، لاستنباط القواعد المفيدة التي يحتاج إليها الأطباء في العصر الحديث.

تساؤلات الدراسة:

تأتي تساؤلات الدراسة للإجابة على أسئلة ضرورية، وملحّة، ومهمة تفرضها الحاجة، ويفرضها البحث العلمي لإخراج الأفكار الجديدة التي تحتاجها المكتبة الإسلامية، ولمواكبة المستجدات في العصر الحاضر، وأهم تساؤلات هذه الدراسة هي:

١- ما أثر الاهتمام بالجانب النفسي للمريض على صحته الجسدية؟

٢- هل برعت الثقافة الإسلامية في إظهار قيمة وقدر الجانب النفسي للمريض أم لا؟

٣- هل يتعاضد بعث الأمل في نفوس المرضى مع التعليمات الطبية أم ينفك عنه؟

٤- هل وضع الإسلام قواعد تعين على بعث الأمل في نفوس المرضى أم لا ؟

٥- هل اقتصر الإسلام على المبشّرات في بعث الأمل في نفوس المرضى أم شرع من الأحكام الفقهية ما يعين على ذلك ؟

الدراسات السابقة:

تهدف الدراسات السابقة إلى بناء لبنة جديدة من لبنات البحث العلمي، وتجنّب التكرار، وإبراز ما يحتاجه المجتمع، وتثرى به المكتبة الإسلامية، ومن أهم الدراسات السابقة التي دارت في فلك هذه الفكرة إلا أنها تختلف عنها:

١- دراسة دكتوراة عن موضوع: **(فاعلية برنامج معرفي سلوكي لتنمية التفاؤل والأمل لدى مرضى السرطان لتحسين جودة الحياة)** وهي دراسة مقدمة للحصول على درجة دكتوراة الفلسفة في التربية – علم نفس تعليمي- إعداد الباحثة: ابتسام محمد علي الضويلع- مدرس مساعد في كلية الآداب- جامعة صبراتة-٢٠١٩م- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – قسم علم النفس- جامعة عين شمس.

وصف الدراسة: اهتمت الدراسة ببناء برنامج معرفي سلوكي لتنمية التفاؤل والأمل لدى مريضات سرطان الثدي اللواتي يعتبرن من القوى البناءة داخل المجتمع لتحسين جودة الحياة.

والكشف عن مدى استمرار التحسن بالتفاؤل والأمل، وإعداد مقياس للتفاؤل لدى مريضات السرطان، وكانت عينة الدراسة على مريضات سرطان الثدي.

الفرق بين الدراستين:

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة التي بين أيدينا في كونها تناولت نوعا واحدا من المرض ودارت حوله، كما أنها اهتمت بالجانب الميداني لهؤلاء المرضى اللواتي يعانين من سرطان الثدي، ولم تبرز الآثار النفسية لتبشير المرضى بالصحة وطول العمر، ولم تذكر طرق بعث الأمل في نفوس المرض، ولا كيفية تحقيقه؛ مما يجعلها تختلف عن هذه الدراسة التي بين أيدينا.

٢- دراسة عن موضوع: **(الأمل والتفاؤل كمدخل لتنمية الصمود النفسي لدى عينة من أمهات التوحّديين بمدينة زليتن بلبيا)**

والدراسة عبارة عن بحث مقدم في مجلة الجامعة الأسمرية- مجلد ٣٣ - عدد ٢ لعام٢٠٢٠م، والدراسة تقع في عشرين صفحة تقريبا من إعداد: ليلى محمد العارف- قسم التربية وعلم النفس، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

وصف الدراسة: تهدف البحث إلى التعرف على ما إذا كانت توجد علاقة ارتباطية بين التفاؤل والأمل والصمود النفسي لدى أمهات التوحّديين أم لا؟ كما تبيّن الفروق بين أفراد العينة ودرجاتها المختلفة؛ تبعاً لمتغيّري عمر الأم، ومدة مرض الطفل، وتكونت عينة الدراسة من بعض الأمهات اللاتي لديهن أطفال يعانون من مرض التوحّد بمدينة زليتن بلبيا.

الفرق بين الدراستين:

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة التي بين أيدينا في كونها تناولت نوعا واحدا من

المرض وهو مرض التوحّد بين الأطفال، ودور الأمهات في مواجهته، والدراسة بذلك تختلف عن الدراسة التي بين أيدينا في كونه تتناول جانبا ميدانيا لدى أمهات المرضى وأثره في التماثل للشفاء، ولم تتناول ما تناولته هذه الدراسة من موضوعات حثّ الإسلام على بعث الأمل في نفوس المرضى وأثره في العلاج، ولا موضوعات القواعد الإيمانية والطبّية المعينة على بعث الأمل في نفوس المرضى، ولا سبق الإسلام في الدعوة إلى تكامل القواعد الإيمانية و الطبّية، مما يجعل هذا البحث مختلفا عنها اختلافا بيّنا.

٣- دراسة عن موضوع: **(الأمراض النفسية وأثرها على أهلية إنشاء عقد الزواج وإنهائه)** إعداد/ حاتم أمين محمد عبادة- الأستاذ المساعد ورئيس قسم الفقه العام بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة.

وصف الدراسة: بحث علمي يقع في أربع وثمانين صفحة من القطع المتوسط، تتناول مباحث ثلاثة هي: الأمراض النفسية ومدى تأثيرها في الأهلية، و أثر الأمراض النفسية على عقد النكاح، و الأمراض النفسية وأثرها على إنهاء العلاقة الزوجية.

الفرق بين الدراستين:

تختلف هذه الدراسة عن دراستنا في كونها تناولت أثر الأمراض النفسية في أهلية إتمام عقود النكاح أو إنهائها؛ فهي دراسة فقهية شرعية تختلف عن هذه الدراسة اختلافا بيّنا.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة:

أما المقدمة فاشتملت على عناصر المقدمة العلمية

وأما التمهيد: فجاء للتعريف بعنوان البحث

وأما الفصل الأول فجاء بعنوان: حثّ الإسلام على بعث الأمل في نفوس المرضى وأثره في العلاج

واشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: حثّ الإسلام على تبشير المريض بأن لكل داء دواء

المبحث الثاني: حثّ الإسلام على تبشير المريض بالشفاء وطول الأجل

المبحث الثالث: إقرار الإسلام لكل أمر مباح يعين على بعث الأمل في نفوس المرضى

المبحث الرابع: الأثر النفسي لبعث الأمل في نفوس المرضى و التنفيس عنهم

وأما الفصل الثاني فجاء بعنوان: قواعد ووصايا الإسلام المعينة على بعث الأمل بالشفاء في نفوس المرضى

واشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: التعـــلق بـــالله

المبحث الثاني: كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول ﷺ

المبحث الثالث: بعث الأمل في نفوس المرضى لا ينفك عن الالتزام بقواعد الطبّ

ثم تأتي الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، ويتبعها ثبت المصادر والمراجع؛ والتي قمت بترتيبها ترتيبا أبجديا، ثم يختم البحث بذكر الفهرست.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهـــيد
التعريف بعنوان البحث

يوجد في عنوان البحث كلمات مشهورة ومعروفة لا تحتاج إلى تعريف، بينما هناك كلمات تحتاج إلى تعريف لغموضها؛ أو للجهل بها؛ أو لاحتمالها أكثر من معنى؛ فتحتاج إلى إيضاح وتحديد؛ ليكون العنوان متسقا مع المضمون، وأهم الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح هي:

أ- مصطلح (منهج)

أولا: في اللغة العربية: اللغة العربية حمّالة أوجه؛ تحمل اللفظة فيها أكثر من معنى، وهذا دليل على ثرائها، وسموها؛ ولا ريب في ذلك فهي لغة القرآن، ولغة النبي العدنان ﷺ؛ ويأتي التعريف اللغوي للكلمة لتحديد المعنى المراد، وإفراده عن بقية المعانى، ومصطلح (منهج) في اللغة له عدة معاني ذكرها ابن منظور في لسان العرب؛ فقال: (..المِنهاجُ كالمَنْهَجِ... والمِنهاجُ الطريقُ الواضِحُ، واسْتَنْهَجَ الطريقُ صار نَهْجاً،... ونَهَجْتُ الطريقَ أَبَنْتُه وأَوضَحتُه يقال اعْمَلْ على ما نَهَجْتُه لك، ونَهَجتُ الطريقَ سَلَكتُه، وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه، والنَّهْجُ الطريقُ المستقيمُ، والنَّهَجةُ الرَّبْوُ يَعْلو الإنسانَ والدابَّةَ،... والنَّهِيجُ الرَّبْوُ وتواتُرُ النَّفَسِ من شدَّةِ الحركةِ،.. وقد نَهِجَ الثوبُ والجسمُ إذا بَلِيَ وأَنْهَجَه البِلى إذا أَخْلَقَهُ)[1]

(المنهاج: الطريق الواضح وفي التنزيل العزيز: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2] والمنهاج (الخطة المرسومة) (محدثة) ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما، والمنهج والمنهاج؛ الجمع: مناهج)[3]

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- مادة نهج جـ٢ صـ٣٨٣ دار صادر – بيروت

(٢) سورة المائدة: آية ٤٨

(٣) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون – تحقيق مجمع اللغة العربية- باب النون – جـ٢ صـ ٩٥٧: دار الدعوة، بدون.

ومما سبق يتبين تعدّد معاني المنهج لغويا؛ ولكن المعنى المراد هنا هو: الطريق الواضح الذى يسلكه الإنسان، والخطة المرسومة التى ينتهجها للوصول إلى هدف معين.

ثانيا: تعريف (المنهج) فى الاصطلاح:

المنهج هو: (الطريق المنهوج أى المسلوك)[١]

ويتضح هنا اتفاق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي فى أن المنهج هو الطريق الواضح، والخطة المرسومة التى يضعها الداعية للتأكيد على فضيلة، أو للنهي عن رذيلة؛ مراعيا الظروف النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية...

ب ـ مصطلح (بعث)

أولا: مصطلح "بعث" في اللغة:

جاء في لسان العرب: " البعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[٢]، ومعناه أرسلنا، والبعث إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي: أثرته فثار.

والبعث أيضا من الله للموتى، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾[٣] أي: أحييناكم، وبعث الموتى: نشرهم ليوم الحساب، وبعث الله الخلق يبعثهم بعثا: نشرهم...، ومن أسمائه ﷻ: الباعث، وهو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة، وبعثت البعير فانبعث: حلّ عقاله فأرسله، أو كان باركا فهاجه)[٤]

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي– تحقيق: د. محمد رضوان الداية– فصل النون– جـ١صـ٦٨١ دار الفكر بيروت ط١، ١٤١٠هـ

(٢) سورة الأعراف: جزء من الآية رقم: (١٠٣)

(٣) سورة البقرة: جزء من الآية رقم: (٥٦)

(٤) لسان العرب لابن منظور– مادة (بعث) جـ٢ – صـ١١٧– مرجع سابق.

مما سبق يتبين أن: كلمة "البعث: متعددة المعاني، ومن معانيها ما يخصّ المعنى المراد من عنوان البحث، وهو: تنشيط النفس للمساعدة في مقاومة المرض، وذلك ما يستنبط من قول العرب: (بعثت البعير فانبعث) أي: حلّ عقاله فأرسله، أو كان باركا فهاجه، فكلمة "البعث" تدلّ على: بعث الروح المعنوية في نفوس المرضى بالبشارة بالشفاء العاجل حتى ينبعث فيهم الأمل فيقووا على مجابهة المرض بأمر الله تعالى؛ لأن نفسية المريض هي بيت القصيد في علاجه، والخطوة الأولى في شفائه.

ثانيا: معنى كلمة "بعث" في الاصطلاح:

" البعث عبارة عن إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم)[١]

وبالمقارنة بين المعنى الشرعي لكلمة "البعث" والمعنى اللغوي نجد ترابطا ظاهرا؛ وذلك أن من معاني البعث في اللغة الإثارة لما كان ساكنا من قبل، وكذلك الإرسال كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾[٢]، وهو ما جاء في معنى كلمة البعث شرعيا وهو إرسال الحياة إلى الأموات، وإثارتهم من جديد؛ للانطلاق إلى الحساب.

ج ـ مصطلح (الأمـل)

أولا: مصطلح "الأمل" في اللغة:

(الأَمل، والأمل والإمل: الرجاء، الأخيرة عن ابن جني والجمع آمال، وأملتُه آملُه وقد أمَلَه يأملُه أملا؛ المصدر عن ابن جني، وأمّله تأميلا، ويقال: أمل خيره يأمله أملا، وما أطول إِملته، من الأمل أي: أمَله، وإنه لطويل الإملة أي التأميل؛ عن اللحياني مثل الجِلسة والرّكبة، والتأمل: التثبت، وتأملت الشيء أي: نظرت إليه مستثبتا له، وتأمل الرجل: تثبت في الأمر والنظر)[٣]

(١) شرح جوهرة التوحيد للإمام البيجوري– صـ١٧٠

(٢) سورة النحل: جزء من الآية رقم: (٣٦)

(٣) لسان العرب– مادة (أمل) جـ١١ صـ٢٧

مما سبق يتبين أن تعريف "الأمل" في اللغة يدور حول معان عدة؛ أهم ما يتعلق بهذا البحث هو إفادة: بثّ روح التفاؤل، والرجاء، والبشارة، وهو المراد في هذا البحث لما لهذه المعاني من أثر طيب على نفسية المريض.

ثانيا: تعريف "الأمل" في الاصطلاح:

يقول الإمام الجرجاني رَحِمَهُ اللَّهُ : (الرجاء في اللغة الأمل، وفي الاصطلاح تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل)[1]

من خلال التعريف الاصطلاحي لكلمة "الأمل" يتبين التوافق بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي في إفادة تعلق القلب بما هو محبوب، ومرغوب، ومرجو في المستقبل؛ من الرجاء في تحقق الشفاء العاجل للمريض، وعدم قنوطه من رحمة الله تعالى.

التعريف الإجرائي لعنوان البحث (Operational definition):

عنوان البحث هو: (منهج الإسلام في بعث الأمل في نفوس المرضى ودوره في العلاج)، ويقصد به: طريقة الإسلام وقواعده في بثّ الرجاء في نفوس المرضى؛ لتحقيق الأثر الإيجابي في القدرة على التماثل للشفاء؛ وتكامل الجانب البدني مع الجانب النفسي للمريض)

(١) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)- المجلد الأول- باب الراء- صـ١٠٩- دار الكتب العلمية – بيروت لبنان- ط ١، سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

الفصل الأول
حث الإسلام على بعث الأمل في نفوس المرضى وأثره في العلاج
المبحث الأول
حث الإسلام على تبشير المريض بأن لكل داء دواء

البشارة بالشفاء تبعث الأمل في نفوس المرضى، وتساعدهم على التماثل للشفاء، فهي القوة الدافعة على تحمل العلاج، والاستمرار فيه، والمداومة عليه؛

يقول أسعد الخلق ﷺ فيما رواه أنس بن مالك: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[١]

في هذا الحديث الشريف يحثّ النبي ﷺ على البشارة التي تطبّب القلب، وتشرح الصدر، وتعين على سرعة العلاج لما لها من أثر نفسي إيجابي على نفسية المريض، وهذا ما يفهم من معنى بشروا ولا تنفروا؛ فبشروا (من البشارة وهي الإخبار بالخير، (ولا تنفروا) بذكر التخويف، وأنواع الوعيد)[٢]

فبشارة المرضى تساعد نفسيته على مقاومة المرض؛ خاصة عندما يعلم أن الشفاء من مرضه لا يستحيل على الله؛ فلكل داء دواء[٣]

وتحسين الحالة النفسية للمريض مهمة جدا في سرعة الاستجابة للعلاج، وهو ما يجب أن يدركه، ويعمل به كل من يعمل في المجال الطبي دون ملل أو ضجر

ولقد أكدت السنة النبوية هذه البشارة التي ترفع من الحالة النفسية للمريض ببشارته

---

(١) الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي– تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق–كتاب العلم–باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا –حديث رقم (٦٩)جـ١صـ٣٨ – دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م

(٢) نفس التخريج السابق.

(٣) الدواء: مادة تستخدم لعلاج المرض، أو تشخيصه، أو الوقاية منه) موسوعة المفاهيم الإسلامية، مادة (الدواء) صـ٢٥٤– مرجع سابق.

بأن لكل داء دواء، وأنه لا يستحيل أمر على قدرة الله فعن (أسامة بن شريك قال شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا ؟ فقال لهم: (عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئا. فذاك الذي حرج) فقالوا يا رسول الله هل علينا جناح أن لا نتداوى؟ قال: (تداووا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم) قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد ؟ قال: (خلق حسن)[1].

وعن أبى سعيد الخدري ﷺ: أن النبي ﷺ قال: إن الله لم ينزل داء أو لم يخلق داء إلا أنزل أو خلق له دواء علمه من علمه و جهله من جهله إلا السامّ قالوا: يا رسول الله وما السامّ ؟ قال: الموت)[2]

فالحديثان النبويان الشريفان يعطيان المرضى بشارة تبعث في نفوسهم الأمل وهى أن لكل داء دواء؛ سواء صغر أم كبر، عظم أم حقر، وسواء كان مرضا بدنيا أو نفسيا؛ فكل مرض له شفاء طالما تعلقت إرادة الله تعالى به إلا الهرم والموت فليس لهما علاج لأنهما من آيات الله الدالّة على قدرته في تغيير حال الإنسان من ضعف إلى قوة ثم إلى

---

(١) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- كتاب الطب - باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء- حديث رقم ٣٤٣٦ جـ٢ صـ١١٣٧- دار الفكر - بيروت بدون. وقال المحقق: الحديث صحيح. و(وضع الله الحرج) أي الإثم عما سألتموه من الأشياء. (إلا من اقترض) المعنى وضع الله الحرج عمن فعل شيئا مما ذكرتم إلا عمن اقترض الخ واقترض بمعنى قطع. ومعناه إلا من اغتاب أخاه أو سبه أو آذاه في نفسه عبر عنه بالاقتراض لأنه يسترد منه في العقبي. (حرج) أي حرم (لم يضع) لم يخلق. (شفاء) أي دواء شافيا. (إلا الهرم) أي كبر السن - نفس التخريج.

(٢) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- كتاب الطب- حديث رقم ٨٢٢٠- جـ٤ صـ٤٤٥، تعليق الذهبي قي التلخيص: سكت عنه الذهبي في التلخيص- دار الكتب العلمية - بيروت طـ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

ضعف وشيبة، وبقاء وديمومة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1]

ومما لا شك فيه أن المريض يشعر بالراحة النفسية عندما يعلم أن الله جعل لكل مرض شفاء، وأن الأمراض لا تستحيل في علاجها على قدرة الله سبحانه وتعالى؛ فلا ييأس من رحمة الله، وعفوه، وشفائه؛ امتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].

وعلى الجانب الآخر: يجب على الأطباء وكل من يعملون في الحقل الطبّي بالبحث الجادّ عن العلاج الناجع للأمراض؛ طاعة لله ولرسوله، ولتحصيل الأجر الجزيل من الله، وخدمة للإنسانية التي تشتاق إلى تلمّس مواطن الشفاء من الأمراض، والتّنعم بفضل الله وشكره على نعمة الصحّة، وهذا من باب قوله تعالى: ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[3].

وهذا المعنى الطيب يدفع طلاب علم الطب إلى التشمير عن سواعدهم في الجدّ والاجتهاد في دراسة علم الطب، وآدابه، وأخلاقه؛ حتى يتعاملوا مع جسد المريض ونفسيته بمبادئ الإسلام الحنيف الذي يحث على طلب العلم، والتمسك بآدابه؛ فيحظوا بفضل الله في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة الروم: الآية رقم (٥٤)

(٢) سورة يوسف: جزء من الآية (٨٧)

(٣) سورة المطففين: الآية رقم (٢٦)

المبحث الثاني
حث الإسلام على تبشير المريض بالشفاء وطول الأجل

دعا الإسلام الحنيف إلى الاهتمام بالجانب النفسي للمريض، وبعث الأمل بالشفاء في قلبه، فأمر بكل ما من شأنه أن يعينه على التماثل للشفاء؛ ومن ذلك قول الكلمات الطيبة التي تطيب نفسه، وتقوي روحه، وتمنّيه بالصحة وطول الأجل؛ وهذا الأمر لا يردّ من قضاء الله شيئا؛ ولكنه من قبيل المعونة النفسية للمريض حتى يقوى على مجابهة المرض بكل عزيمة، ورضا، وتسليم.

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ(١)

فالحديث الشريف يهتم بالجانب النفسي للمريض، ويدعو إلى التنفيس عن المريض، بتبشيره بالشفاء، وطول العمر، فقوله ﷺ: (فنفّسوا: من التنفيس وأصله التفريج، يقال: نفّس الله عنه كربته أي فرّجها...وهذا التنفيس إما أن يكون بالدعاء بطول العمر أو بنحو يشفيك الله)(٢).

وكان ﷺ إذا دخل على من يعود قال: لا بأس طهور إن شاء الله؛ لما لهذه الكلمة من أثر طيب في نفس المريض، (عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال: (لا بأس طهور إن شاء الله). فقال له (لا بأس طهور إن شاء الله) قال قلت طهور؟ كلا بل هي

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي– تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون– أبواب الطب– باب منه– حديث رقم ٢٠٨٧ – جـ٤ صـ٤١٣– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(٢) نفس التخريج السابق.

حمى تفور أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال النبي ﷺ (فنعم إذا)[1]

في هذا الحديث الشريف علّم النبي ﷺ أمّته ما يجب أن تقوله عند المريض لرفع روحه المعنوية، وتطبيب نفسه وخاطره، وتبشيره بالشفاء والعافية، فكان ﷺ يدعو للمريض بقوله: (لا بأس طهور إن شاء الله)

وهي دعوة طيبة جامعة مباركة تعني: أن يصرف الله عنه كل شدة، وعذاب، وألم، وأن يكفر الله عنه كل ذنب؛ ولا ريب في أن تلك الدعوات المباركات تنفذ في نفسية المريض، وتؤثّر فيه بالإيجاب، وتعجّل بسرعة تماثله للشفاء لإدراكه ويقينه بقدرة المولى ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾[2].

ومما ينصح به المريض ألاّ يستهين بقدرة الله في الشفاء ولا يكن مثل ذلك الأعرابي الذي اعترض على كلام رسول الله ﷺ، وزعم أن مرضه يؤلمه ويدخله القبر، ولا تكفير للسيئات، ولا مضاعفة للحسنات؛ فأخبره النبي ﷺ بأن له ما أحبّ ورغب، والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري- كتاب: المناقب – باب: علامات النبوة في الإسلام. – حديث رقم ٣٤٢٠جـ٣ صـ١٣٢٤- مرجع سابق، و(أعرابي) قيل هو قيس بن أبي حازم. (لابأس) لا شدة عليك ولا عذاب أي رفع الله عنك ذلك. (طهور) تكفير للذنوب. (كلا) أي ليس كما قلت. (حمى) أي مرض مصحوب بالحر. (تفور) يظهر حرها. (تزيره) من أزاره إذا حمله على الزيارة وأجبره. (فنعم إذا) أي لك ما أحببت ورغبت به من الموت، نفس التخريج.

(٢) سورة فاطر: جزء من الآية رقم (٤٤)

المبحث الثالث
إقرار الإسلام لكل أمر مباح يعين على بعث الأمل في نفوس المرضى

أقرّ الإسلام الحنيف كل قاعدة تعين على بعث الأمل في نفوس المرضى، وأثاب عليها؛ لأنها من قبيل البشارة المأمور بها في الإسلام، يقول ﷺ: (يسّروا ولا تعسّروا، وسكّنوا ولا تنفّروا)(١)

ففي هذا الحديث الشريف يأمر النبي ﷺ (بالتيسير: وهو الأخذ بما هو أسهل لينشط الناس في العمل، ويأمر بالتسكين: وهو إدخال الطمأنينة والهدوء على النفس)(٢).

ودعوة الإسلام إلى إقرار كل قاعدة تعين على بعث الأمل في نفوس المرضى تظهر الفرق الكبير بين رحمة الإسلام بالإنسانية على اختلاف جنسها ولونها؛ وبين كثير من التيارات الفكرية التي لا تعرف إلا التسلّط، والتكبّر، والتجبّر؛ وأظهر مثال ما قامت به القوى الاستعمارية الكبرى في الحروب العالمية بالتدمير، والفتك بخلق الله، ونشر الأمراض الفيروسية بينهم، دون وجل أو رحمة، ففي (القرن العشرين استخدم السلاح البيولوجي في عدد من الحروب، فاستخدمته ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، ونشرت اليابان وباء الطاعون خلال الحرب العالمية الثانية في عدد من المدن الصينية عن طريق إنزال كميات من الجرذان المصابة بالوباء بواسطة المظلات؛ مما أدى إلى مقتل عدد كبير من الناس، كما استخدمت اليابان سجناء الحرب الصينيين لتجريب بعض أنواع الأسلحة البيولوجية، وتشير بعض المصادر إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد استخدمت السلاح البيولوجي ضد كوريا الشمالية والصين خلال الحرب الكورية ١٩٥٠-

---

(١) صحيح البخاري- كتاب الأدب - باب: قول النبي ﷺ: (يسروا ولا تعسروا- حديث رقم ٥٧٧٤جـ٥ صـ٢٢٦٩

(٢) نفس التخريج السابق.

١٩٥٣م)[١]، وما حرب الإبادة الجماعية للمسلمين في غزة بإقرار المحكمة الجنائية الدولية منّا ببعيد، وهو ما لا يخفى على من في قلبه مثقال ذرة من رحمة.

وفيما يلي بعض الأمثلة على إقرار الإسلام لكل أمر مباح يبعث الأمل في نفوس المرضى:

١ـ الوقف على رعاية المرضى نفسيا:

أتى الإسلام بالمعاني الإنسانية النبيلة؛ فوصّى بأشياء لم تصل إليها أي حضارة، ولم يتطرق إليها أي فكر؛ ولم لا؟ والإسلام هو دين الله الخالد، الذي جعله الله للناس طريقا لمرضاته، ومنهاجا لطاعته، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[٢]

ومن سمو ورقي الدين الحنيف أن أباح الوقف لكل خير حسّي، ومعنوي ينفع الإنسانية، ويمدها بمدد الخير، والعطاء، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[٣].

والوقف لكل خير حسّي، ومعنوي أمر آكد في الشريعة الإسلامية؛ فقد اشترط الفقهاء لِصِحَّةِ الْوَقْفِ (كَوْنَ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ جِهَةَ بِرٍّ فَلاَ يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَى مَعْصِيَةٍ لأَنَّ الْوَقْفَ طَاعَةٌ تُنَافِي الْمَعْصِيَةَ)[٤].

---

(١) مجلة البيان: العدد١٦٩- الحرب البيولوجية (الجرثومية)- د. ضيف الله بن محمد الضعيان الأستاذ بقسم الكيمياء، جامعة الملك سعود بالرياض صـ١٠٠وما بعدها- المنتدى الإسلامي.

(٢) سورة الأنعام: الآية رقم (١٥٣)

(٣) سورة المائدة: الآية رقم (٢)

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت- جـ٣٨ صـ ٢١٦- الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر

ولا ريب أن رعاية حالة المرضى النفسية، وبثّ روح التفاؤل في قلوبهم من الخير الذي يجوز وقف المال عليه؛ والذي يعبّر بصورة واضحة عن سعة الشريعة الإسلامية، وتفرّدها، وموائمتها للحال، والنفس، والزمان؛ فيجوز وقف بعض المال على أناس يجلسون بجوار المريض لرفع روحه المعنوية؛ حيث يتحدثون عن سرعة شفائه بأمر الله، وأن فضل الله عليه واسع، وأن الشفاء في حقه سهل ميسور متحقق بفضل الله تعالى. ولا ريب في أن ذلك يطيّب خاطره، ويساعده على الشفاء، فالوقف في مثل هذه الحالة صورة من صور رحمة الإسلام بالمرضى، وحسن تعامله معهم، وهو ما يؤكد أسبقية الإسلام في رعاية الجانب النفسي للمرضى، وتقعيد ذلك في أحكامه وتشريعاته، وصدق الله تعالى في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1].

٢ـ عيادة المرضى لبث روح الأمل في نفوسهم:

دعا الإسلام الحنيف لعيادة المرضى لما لها من أثر نفسي إيجابي في تحسن صحة المريض؛ فزائر المريض ينفّس له في الأجل، ويبشّره بالشفاء العاجل بأمر الله تعالى؛ فيكون لذلك أثر عظيم في شفائه؛ لذا جاءت الدعوة الدعوة النبوية واضحة بعيادة المرضى، فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض)[2].

ولقد وضّح الإمام ابن حجر العسقلاني في شرحه صحيح البحاري هذا الأثر النفسي لعيادة المريض، ودورها في بثّ الأمل في نفسه، فقال: (مشروعية زيارة المريض للإمام فمن دونه، وتتأكد باشتداد المرض، والفسح له في طول العمر، وجواز إخبار المريض

(١) سورة الأعراف: جزء من الآية رقم (١٥٦)

(٢) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب فكاك الأسير – حديث رقم ٢٨٨١جـ٣ صـ ١١٠٩– مرجع سابق، (فكوا) خلصوا. (العاني) الأسير، وكل من وقع في ذل واستكانة وخضوع. (الجائع) من آدمي وغيره. (عودوا) من العيادة وهي زيارة المريض.نفس التخريج.

بشدة مرضه وقوة ألمه إذا لم يقترن بذلك شيء مما يمنع أو يكره من التبرم، وعدم الرضا؛ بل حيث يكون ذلك لطلب دعاء أو دواء وربما استحب وأن ذلك لا ينافي الاتصاف بالصبر المحمود وإذا جاز ذلك في أثناء المرض كان الإخبار به بعد البرء أجوز)[1]

فعيادة المريض لها أثر إيجابي فى تحسن صحة المريض، وبعث الأمل في نفسه.

(١) فتح الباري بشرح البخاري– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي(ت ١٣٨٨ هـ) باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس– جـ٥ صـ٢٦٨– المكتبة السلفية مصر– الطبعة الأولى١٣٨٠– ١٣٩٠هـ

المبحث الرابع
الأثر النفسي لبعث الأمل في نفوس المرضى والتنفيس عنهم

لقد وصّى الإسلام برعاية الجانب النفسي للمريض، وبيّن أنه من العوامل المهمة في سرعة تماثله للشفاء؛ وهو ما يتعاضد مع القواعد الطبية الحديثة التي تؤكد أن رعاية نفسية المريض الخطوة الأولى والمهمة للعلاج.

ورعاية نفسية المريض، وطرق تقديم الدعم النفسي له؛ لا تتوقف عليه فقط بل تشمل الوسط المحيط به، وكل من يتعامل معه؛ للتنفيس عنه ورفع روحه المعنوية؛ فنضمن بذلك بأمر الله تعالى سرعة تماثله للشفاء.

ويرى الباحث إنه من مقتضيات البحث العلمي المنصف الرجوع إلى أهل الطبّ؛ لمعرفة الأثر النفسي الإيجابي لبعث الأمل في نفوس المرضى؛ عملا بقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1]، فهم أهل الذكر والتخصص في ذلك.

وتتمة لمواكبة الدراسات الطبية الحديثة، وضرورة التعرف على آخر المستجدات؛ فقد رجعت إلى شبكة المعلومات الدولية للتعرف على أهم الفوائد النفسية لبعث الأمل في نفوس المرضى – وهو ما يعرف بالدعمّ النفسي للمريض– من خلال الأبحاث الطبّية الحديثة.

يذكر أهل الطبّ أن الدعمّ النفسي للمريض مهم جدا؛ لأنه يساعد على:

(١– تحسين الحالة النفسية للمريض من خلال تقليل حالة القلق والتوتر.

٢– تشجيع المرضى على الالتزام بالخطة العلاجية؛ مما يجعلهم يتلقون تعليمات الأطباء بصدر رحب.

٣– أثبتت الدراسات أن الدعم النفسي يقوي الجهاز المناعي للمريض، و يؤثر في وظيفته بشكل إيجابي.

---

(١) سورة النحل: جزء من الآية رقم (٤٣)

٤- تخفيف شعور المريض بالعزلة والوحدة؛ فيشعر أن هناك من يشاركه مشاعره وحياته.

٥- تشجيع المريض على صفة إيجابية للغاية ألا وهي القدرة على التكيف مع ظروف المرض.

٦- تقليل الأعراض الجانبية لبعض الأدوية فهناك علاجات قد تؤدي إلى الشعور بالحزن والاكتئاب فيعالجها الدعم النفسي للمرضى.

ويجب أن نؤكد أن هناك دراسات وأبحاثا تؤكد على أهمية تأثير الدعم النفسي في التعافي من المرض؛ فعندما يشعر المريض بالراحة النفسية والاطمئنان، ويستكمل رحلة العلاج، ويصبر عليها، ويخرج أيضا من حالة العزلة والإحباط فإن ذلك سينعكس على سرعة التعافي، والتقليل من احتمالية الانتكاس بعد التعافي)[١].

ويذكر أهل الطّب أن خطوات تقديم الدعم النفسي للمرضى يجب أن تكون مدروسة ومعتمدة من قِبَل متخصصين، وتشمل:

(١- تهيئة بيئة مناسبة وداعمة للمريض.

٢- حسن الاستماع ومنح المريض فرصة للتعبير عما بداخله.

٣- توفير السرية والخصوصية فلا يجب نشر أي تفاصيل أو مشاعر خاصة.

٤- الدعم العاطفي وإظهار الاحترام وتجنب تهميش أو تجاهل الحالة النفسية للمريض.

٥- التعرف على المشكلات والتحديات التي يواجهها المريض في رحلة العلاج والحالة النفسية التي يمر بها.

٦- تجنب استخدام عبارات سلبية، بل يجب الاستعانة بأخصائي علاج نفسي للتعامل مع المريض بشكل سليم.

---

(١) أهمية الدعم النفسي للمرضى وتأثيره الفعال على التعافي- (مادة منشورة على موقع مؤسسة الموسى هيلز)- (الرابط www. almoosahealthgroup.org › Articles تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٦/٤م بتصرف يسير.

٧- تسليط الضوء على مميزات الشخص والنواحي الإيجابية لديه مما يعزز من ثقته بنفسه ويجدد الأمل.

٨- اقتراحات عملية مثل الاشتراك في بعض الأنشطة المفيدة أو ممارسة هواية قديمة لتخفيف حدة التوتر.

٩- مساعدته على بناء شبكة اجتماعية واسعة والانخراط مع المجتمع، ومن أفضل البرامج التي تساعد على ذلك الانضمام لمجموعات الدعم

١٠- تقديم دعم عملي للمريض وطمأنته بأن هناك شخص بجانبه دائمًا يستطيع تقديم المساعدة في أي وقت، وتعد هذه الخطوة من أقوى خطوات الدعم النفسي للمرضى.

١١- الحرص على متابعة الحالة باستمرار ومراقبة سير رحلة العلاج، ومدى استجابة المريض، ويجب أن يتحلى المختص بالصبر والمرونة في التعامل مع الحالة ووضع جميع التوقعات)[١]

ومما يزيد الأمر إيضاحا ما قد بيّنه الطب الحديث من أن طرق تقديم الدعم النفسي للمريض متعددة، ومتشعبة، وهي تتعلق بجهات رئيسة ذات تأثير كبير على المريض؛ أهمها: الأسرة، والهيئة المعالجة:

(١- **الأسرة:** يجب (أن تعمل الأسرة بوصفها الأقرب للمريض على توفير الظروف النفسية الملائمة المريض، وتخفيف الضغط الواقع عليه بسبب المرض؛ ومحدودية الحركة أو عدمها، وذلك من خلال:

* الوعي التام بحالة المريض؛ ومدى ما يعانيه من ألم؛ وتأثير ذلك على حالته النفسية ومزاجه العام.

* توفير بيئة هادئة، ومناخ مريح للمريض.

(١) نفس التخريج السابق

* متابعة تطورات المريض النفسية، وإعلام المختص بها في حالة الشعور أنه ليس على ما يرام.

* مساعدة المريض على القيام بمهامه اليومية الأساسية، مع ترك مساحة كافية له للتصرف حين يستطيع لعدم إشعاره بالعجز التام.

* الإشادة بقدراته وتطوره في العلاج وما يحققه من تقدم .

* إدماجه اجتماعياً، والتسّرية عنه لوقايته من حالات الاكتئاب أو اليأس)[١].

٢- **دور الهيئة المعالجة:** الهيئة المعالجة للمريض تشمل كل من يتعامل معه في العلاج من طبيب، أو ممرِض، أو إداري، أو غيرهم ممن له علاقة به في مجال العلاج، فهؤلاء جميعا لابد أن يعلموا الدور العظيم الذي يقومون به في العلاج، وما خبّأ الله لهم من فضل وثواب يوم القيامة؛ ويتصدر هؤلاء الطبيب المعالج لمباشرته العلاج مع المريض؛ فالطبيب يمكنه مساندة المريض معنوياً ونفسياً من خلال:

(- إبداء الملحوظات الإيجابية على تطور الحالة عند إعادة التقييم.

التأكيد دائماً على أن المريض قد تعدى المرحلة الأكثر صعوبة في العلاج.

الإشادة بالسرعة غير المتوقعة في الاستجابة للعلاج)[٢].

مما سبق يتبين:

١- أهمية الدعم النفسي للمريض، وأثره الطيب في سرعة تقبله للعلاج، وتماثله للشفاء بأمر الله تعالى.

٢- سبق الإسلام إلى ما دعا إليه الطبّ الحديث من أهمية الدعم النفسي للمرضى، وأثره في بعث الأمل في نفوسهم؛ وهو ما يظهر للداني والقاصي.

---

(١) (أهمية الحالة النفسية للمريض)- (مادة منشورة على موقع الحالة النفسية لمرضى الجلطة الدماغية)- (الرابط www. doktorcare.health- تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٦/٤م بتصرف يسير.

(٢) نفس التخريج السابق.

الفصل الثاني
قواعد ووصايا الإسلام المعينة على بعث الأمل بالشفاء في نفوس المرضى

توطـــئة:

لقد وضع الإسلام قواعد ثابتة وراسخة تبعث الأمل في نفوس المرضى، وتعينهم على الصبر على المرض، وترضّيهم بقضاء الله وقدره.

وما وضعه الإسلام من قواعد تحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، وترعى جوانبه المختلفة؛ الروحية، والبدنية...، ولا ريب في ذلك فقد شرعها الذي خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه وما ينفعه، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

ويسبق الإسلام بقواعده النفسية، والطبيّة في التعامل مع المرضى النظريات، والأفكار المختلفة؛ لأنّ قواعده ربانية، وشمولية؛ تشمل الإنسان، والزمان، والمكان انطلاقا من تشريع الله سبحانه وتعالى الصالح والمصلح لكل زمان ومكان.

وقواعد الإسلام المعينة على بعث الأمل في نفوس المرضى تتعامل مع الإنسان بكل مكوناته من الروح، والجسد، والنفس تعاملا كليا؛ لعلمه بتكاملها، وتعانقها وعدم انفكاكها عن بعضها.

ويأتي هذا الفصل ليبين القواعد والوصايا الإيمانية والطبية التي تبعث على الأمل في نفوس المرضى للتماثل للشفاء وتحققه بأمر الله تعالى، وهي تشمل الوصايا الإيمانية والطبية مجتمعة في تكامل يظهر عظمة الإسلام ورعايته للإنسان بكل جوانبه.

فإذا مرض الإنسان وجب التعامل مع جوانبه المختلفة دون إهمال جانب على حساب جانب.

وأهم قواعد الإسلام المعينة على بعث الأمل بالشفاء في نفوس المرضى، ما توضحه المباحث التالية:

---

(١) سورة الملك: الآية رقم: (١٤)

المبحث الأول: التعلق بالله

من أهم ما يجب أن ينصح به المريض من قبل أهله وذويه، وهيئة الطبّ التي تتولى علاجه حسن تعلقه بالله سبحانه وتعالى؛ لأن التعلق بالله يفتح باب الأمل والرجاء أمام المريض، فتقوى نفسيته على مجابهة المرض.

يقول الدكتور عثمان نجاتي: (عني القرآن الكريم، والرسول الكريم ﷺ في تربيتهما للإنسان بتقوية الجانب الروحي فيه، وذلك ببثّ الإيمان في نفسه، فإذا قوي إيمان الإنسان وقويت علاقته بربه؛ انطلقت طاقته الروحية وأمدته بقوة خارقة تؤثر في جسمه، ونفسه تأثيرا كبيرا، فتبعث فيه القوة والنشاط، وتشفيه مما يعانيه من ضعف أو مرض...فإذا صلح قلب الإنسان، وامتلأ بالإيمان بالله تعالى وتوحيده، وحبّ عبادته صلح الإنسان، واستقه صلح الإنسان، واستقام سلوكه، وحسن خلقه، وأصبح إنسانا سويّا متكامل الشخصية)[1].

إن التعلق بالله هو أساس العلاج والشفاء؛ لأنه ارتكان إلي صاحب القوى والقدر الذي بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[2].

والتعلق بالله يبقي الأمل في نفس المريض، ويمنع دخول اليأس إلى قلبه خاصة وأن اليأس هو أحد أهم العوامل الرئيسة في تأخر العلاج؛ لذا وجب على الأطباء والمحيطين بالمرضى بثّ الأمل في نفوسهم للتماثل للشفاء، وتوصيتهم بالتعلق بالله سبحانه وتعالى صاحب القوى والقدر، ومن أهم ما ينصح به المريض، والهيئة الطبّية لحسن التعلق بالله

---

(١) الحديث النبوي وعلم النفس- دكتور محمد عثمان نجاتي - صـ٣٠٨-٣٠٩- دار الشروق- الطبعة الخامسة١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م

(٢) سورة الأنبياء: الآية رقم (٢٨)

ما توضحه المطالب التالية:

المطلب الأول: كثرة ذكر الله والثناء عليه

ينصح الأطباء المرضى بكثرة ذكر الله سبحانه وتعالى؛ لأن ذكر الله له دور فعّال في التماثل للشفاء، فذكر الله له دور عظيم في تحقيق اطمئنان النفس، وهدوء البال، وتعجيل الشفاء بأمر الله، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

ووصف النبي ﷺ الذي يذكر ربه بالحي، والذي لا يذكره بالميت بالميت؛ لما للذكر من أثر طيب في حياة القلب، والنفس، والروح؛ (عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)[2]

وقد ذكر أهل الطبّ فوائد جمّة للذكر نسوقها بين يدي المريض لتقوى نفسيته على مجابهة المرض مستعينا بذكر الله تعالى، فقد ذكروا أن: (الذكر يخفف ضغط الدم، ويطيل النفَس، ويوسع الصدر والرئتين، وينشط الدورة الدموية، ويزيد في الهمة وفي نشاط الجسم، ويخفف التوتر، ويهدئ الأعصاب، ويعالج القلق والإحباط، ويزيد في الحلم وفي ضبط اللسان، ويعين على الصبر والتحمل وقوة الإرادة، كما أن يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية في مختلف مناطق الدماغ، فيوسع الذاكرة، ويرفع درجة الذكاء، وينشط المبادرة وسرعة البديهة، ويقوي المنطق، والقدرة على استحضار الأفكار والحجج التي تعزز الحديث)[3].

---

(١) سورة الشعراء: الآية رقم (٨٠)

(٢) صحيح البخاري – كتاب الدعوات – باب فضل ذكر الله عز و جل –حديث رقم ٦٠٤٤ جـ٥ صـ٢٣٥

(٣) شبكة المعلومات الدولية– مقال بعنوان: (أهمية الحالة النفسية للمريض)– تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/١/٢٩م بتصرف يسير.

ولعل هذا وأكثر يستفاد من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾(١).

ولقد أثبتت حقائق الإعجاز العلمي أن كثرة ذكر الله والتعلق به تساعد في تقوية نفسية المريض على مجابهة المرض، يقول الدكتور عثمان نجاتي العالم النفسي: (إن المداومة على ذكر عبادة الله تعالى، وذكره في كل وقت، واستغفاره، والدعاء إليه، يقرّب الإنسان من ربه، ويشعره أنه في حمايته ورعايته، ويقوي فيه الأمل في المغفرة، ويبعث في نفسه الشعور بالرضا وراحة البال، وينزل عليه السكينة والطمأنينة...وذكر الله تعالى يقرّب العبد من ربه، فيشمله الرب برعايته، ويفيض عليه بنعيم رضوانه، فيغمره الشعور بالطمأنينة والأمن النفسي)(٢)، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾(٣)

وهذا بخلاف المريض الذي يغفل عن ذكر الله والتعلق به؛ فإنه يشعر بالضيق والحرج.

---

(١) جزء من آية في سورة العنكبوت: رقم (٤٥)

(٢) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس- دكتور محمد عثمان نجاتي- صـ٢٣٤-٢٣٥بتصرف يسير- مرجع سابق.

(٣) سورة الشعراء: الآية رقم (٨٠)

المطلب الثاني: تلاوة القرآن الكريم على قدر الطاقة

مما ينصح به المريض والمرافقين له تلاوة ما تيسر من القرآن الكريم؛ لأن فيه الخير، والبركة، والشفاء؛ وهذا ما ذكره كثير من العلماء في مؤلفاتهم؛ فلقد ذكر الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: (الإتقان في علوم القرآن) أن القرآن الكريم شفاء حسّي ومعنوي، وأنه ينفع المريض كما ينفعه العلاج الطبيعي بشرط الإخلاص لله والتوكل عليه، والثقة فيما عنده سبحانه وتعالى.

يقول الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال ابن التّين: الرّقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطبّ الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله، فلما عزّ هذا النوع فزع الناس إلى الطبّ الجثماني)[1]

وبيّن الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن غالب ما يذكر من شفاء القرآن الكريم للمرضي مستنده تجارب الصالحين؛ وهو مالا ينكر طالما أنه توافق مع القواعد الأساسية للإسلام، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين)[2]، وبيّن الإمام كذلك أن: (الأحاديث التي جاءت فيها لم تصل إلى حدّ الوضع، وهي من الموقوفات عن الصحابة والتابعين، وأما ما لم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله أعلم بصحته)[3]

ومن النماذج الطيبة في السنة النبوية المشرّفة والتي تدل على الشفاء بالقرآن الكريم، ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفي٩١١هـ) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم– جـ٤ صـ١٦٥ – الهيئة المصرية العامة للكتاب– الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م

(٢) الإتقان في علوم القرآن– جـ٤ صـ١٥٨– مرجع سابق.

(٣) الإتقان في علوم القرآن– جـ٤ صـ١٦٥– مرجع سابق.

النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ، فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ، فَقَالَ :هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ، إِنَّ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا :أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّه)[1]

ولقد أثبت العلم الحديث أن الاستماع للقرآن الكريم يقوّي جهاز المناعة، فلقد ثبت (ارتفاع كفاءة الجهاز المناعي في أثناء القراءة أو الاستماع إلى القرآن الكريم، حيث أظهرت نتائج البحوث التي أجريت على عدد من المتطوعين تتراوح أعمارهم ما بين ١٧:٤٠سنة خلال ٤٢ جلسة أجريت خلالها ٢١٠تجربة تليت خلالها آيات قرآنية؛ فلوحظ خلالها أن ٠/.٧٩ منهم حدثت له تغييرات تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي، وذلك من خلال تسجيل أجهزة علمية دقيقة أوضحت حدوث الإفرازات والتغيرات التي تطرأ على الجهاز العصبي والغدة الصماء؛ مما يدلل بشكل قاطع أن القرآن الكريم يحدث أثرا مهدئا يؤدي إلى تنشيط ورفع كفاءة الجهاز المناعي، ليقاوم بدوره الأمراض، ويعجّل بالشفاء!

ومن الثابت علميا...أن أحد العوامل الرئيسة للشفاء من الأمراض الخبيثة هو كفاءة وقوة الجهاز المناعي في جسم الإنسان)[2]

---

١ – صحيح البخاري– كتاب الطب – باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم – حديث رقم ٥٤٠٥ – جـ٥ صـ٢١٦٦– مرجع سابق. (بماء) بقوم نازلين على ماء. (لديغ) قرصته أفعى أو عقرب. (سليم) يسمى اللديغ سليماً تفاؤلاً له بالسلامة. (شاء) غنم. (أحق) أولى. نفس التخريج.

٢ – ثبت علميا– محمد كامل عبد الصمد– جـ٤ صـ١٥ – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الثانية١٤١٨هـ–٢٠٠٠م

المطلب الثالث: الإلحاح في الدعاء

إن الفرق بين المؤمن والكافر هو معرفته بأن له ربا خالقا، رازقا، شافيا، رحيما؛ يلجأ إليه في الشدائد ويرتكن إليه بالدعاء، والتقرّب، والتوسل،

قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1].

فالدعاء يؤتي ثماره كل حين في بقاء الأمل في نفس المريض، ويمنع دخول اليأس إلى قلبه، لذا نجد النبي ﷺ يستحب تكرار الدعاء لما له من أثر طيب على نفسية المريض، وهذا ما أكده الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ من تكرير النبي ﷺ الدعاء لما فيه من حسن التعلق بالله، فقد ذكر: (بَاب تَكْرِير الدُّعَاء)[2] أورد فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تفيد بالأثر الطيب لتكرار الدعاء، والتعلق بالله.

---

(١) سورة النمل: الآيات من (٦٢)إلى (٦٦)

(٢) الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق - كتاب الدعوات - باب تكرير الدعاء-جـ٥ صـ٢٣٤٧- دار ابن كثير، اليمامة - بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م

المطلب الرابع: الرضا بالقضاء والقدر

يدعو الإسلام أتباعه إلى الرضا بقضاء الله وقدره، وألاّ يأخذ اليأس والقنوط موضعا من قلوبهم، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[1]

ويتأتّى ذلك بمعرفة أن الصبر على البلاء، والرضا بقضاء الله وقدره من علامات الإيمان، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[2]

وعن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ سئل عن الإيمان فقال: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[3]

---

(١) سورة الزمر: الآية رقم (٥٣)

(٢) سورة التغابن: الآية رقم (١١)

(٣) جزء من حديث نصّه: (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « سَلُونِي » فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ قَالَ « لاَ تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ». قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ قَالَ « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ ». قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ قَالَ « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ قَالَ « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ ». ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) قَالَ ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « رُدُّوهُ عَلَىَّ » فَالْتُمِسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا): الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري- كتاب الإيمان- باب الإِسْلاَمُ مَا

ولقد أكد علم النفس الحديث على حقيقة علمية ثابتة وهي أنّ الإيمان بالله تعالى له أثره الفعّال على نفسية المريض، وبعث الأمل فيه من جديد، (فالإيمان بالله تعالى، وتوحيده، والتقرب إليه بالعبادات والطاعات، والتمسك بالتقوى، وفعل كل ما يرضي الله تعالى ورسوله، والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه تعالى ورسوله إنما يقوّي الناحية الروحية في الإنسان، ويطلق فيه طاقات روحية هائلة تؤثر في جميع وظائف الإنسان البدنية، والنفسية، ويمدّ الإنسان بقوة خارقة تؤثر في بدنه ونفسه تأثيرا كبيرا يمكنّه من التغلب على أمراضه البدنية والنفسية)[١]

هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ.- جـ١ صـ٢٨-حديث رقم ١٠٨-دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة . بيروت

(١) الحديث النبوي وعلم النفس- دكتور محمد عثمان نجاتي - صـ٣٠٧ مرجع سابق.

المبحث الثاني

كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول ﷺ

إن الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ رحمة، وشفاء، وغناء؛ ففيها الخير والبركة، وفيها المعونة من رب الأرض والسماء، أمر الله بها في كتابه لتحقيق خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[1]

وانطلاقا من هذا العون الإلهي للمصلين علي رسول الله ﷺ يجب تقديم النصيحة للمريض بأن يشغل نفسه – ما استطاع إلى ذلك سبيلا– بكثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، أو تذكر مواقفه في الصبر على البلاء، والرضا بأمر الله تعالى، والتفكر في كيفية تعامله مع المرض بطريقة ترضي الله سبحانه وتعالى.

ومما يجب أن ننصح به المرضى ونوضحه لهم أن الصلاة والسلام علي رسول الله ﷺ فيها الشفاء الحسّي والمعنوي، فلا مانع أن نستعين ببعض المواقف الدّالة على ذلك؛ والتي تمّ فيها الشفاء ببركة حبّه ﷺ، ومدحه، وكثرة الصلاة والسلام عليه؛ من ذلك: ما حدث للإمام البوصيري رَحِمَهُ اللَّهُ (فقد أصيب بالفالج – الشلل النصفي– حتى أبطل نصفه وأعيا الأطباء، فصَح عزمه على أن ينظم قصيدة في مدح المصطفى ﷺ يتشفّع بها إلى الله، ويرجو منه البرء والشفاء، يقول– الإمام البوصيري–: إنه لما ختمها رأى المصطفى ﷺ في منامه يمسح عليه بيده المباركة، ويلفه في بردته؛ فعوفي لوقته)[2]

وهذا أمر ميسور في قدرة الله إكراما لسيد المرسلين ﷺ.

فيجب تقديم النصيحة للمريض بكثرة الصلاة والسلام على سيد المرسلين ﷺ؛ فإنه

---

(١) سورة الأحزاب: الآية رقم (٥٦)

(٢) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– وزارة الأوقاف المصرية– البردة صـ١١٩– الإصدار الأول ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

مما يعين على تهدئة البال، وتقوية الجانب النفسي لدى المريض.

وإن المتأمل في سنة النبي ﷺ يجد أن كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ من دواعي الشفاء من الأمراض. يقول الإمام ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلم ير ﷺ أن يعين له في ذلك الزمن حدّا؛ لئلا يغلق عليه باب المزيد، فلم يزل يفوّض الاختيار إليه مع مراعاة الحثّ على المزيد حتى قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي؟ فقال: (إذن تكفى همّك) أي: ما أهمك من أمر دينك ودنياك؛ لأنها مشتملة على ذكر الله تعالى، وتعظيم رسوله ﷺ....نتج من ذلك أن من جعل الصلاة على النبي ﷺ معظم عبادته كفاه الله تعالى همّ دنياه وآخرته، وفقنا الله سبحانه وتعالى لذلك آمين)[1].

(١) الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود- الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المتوفي ٩٧٤هـ- عني به/ بو جمعة عبد القادر مكري ومحمد شادي عربش- صـ١٦٥، ١٦٦ دار المنهاج جدة- ط١ سنة ١٤٢٦هـ

المبحث الثالث

بعث الأمل في نفوس المرضى لا ينفك عن الالتزام بقواعد الطبّ

جاء الإسلام بدعوة خالدة فيها خير الدنيا والآخرة، فيها العلاج الشافي لكل ما يعنّ للإنسان في حياته؛ في صحته وسقمه، في شبابه وهرمه، في فراغه وشغله، واهتمت بحالة المرض التي تصيب الإنسان؛ فوصّت المريض بالتوكل على الله والالتزام بقواعد الطب، حتى يجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب، وتوكّل المريض على الله والتزامه بقواعد الطبّ يساعد في شفائه، أو يشفيه تماما من مرضه حسب ما تعلقت إرادة الله تعالى به، وهو ما يقوّي نفسيته على الاستمرار في العلاج، ويفرحه بتماثله للشفاء فيزداد شكرا لله تعالى؛ فبعث الأمل في نفسية المريض مرتبط بالالتزام بقواعد الطبّ، وتنفيذ تعليماته، وهي كثيرة؛ ولكن أظهر ما يجب الالتزام به ما توضّحه المطالب التالية:

المطلب الأول: الوقاية من الأمراض لا تتعارض مع التوكل على الله

لا يتنافى التوكل على الله والتعلق به مع وجوب أخذ الحيطة والحذر في توقى المرض، عملا بقوله تعالى: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾[1]

يقول الإمام الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: (دلت الآية على وجوب الحذر عن العدو فيدل على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الإقدام على العلاج بالدواء، والعلاج باليد، والاحتراز عن الوباء، وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجباً؛ والله أعلم)[2].

فالحيطة والحذر في التعامل مع الأمراض والوقاية منها مقصد شرع، ومطلب إيماني، يظهر في كل جنبات حياة المسلم.

---

(١) سورة النساء: جزء من الآية رقم (١٠٢)

(٢) مفاتيح الغيب: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي:جـ١١صـ٢٢ دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م

ولقد سبق العلماء المسلمون الأوائل الطفرة الطبية الحديثة في وجوب أخذ الحذر، والالتزام بالاحتياطات الطبية اللازمة للوقاية من الأمراض، وثبت هذا في مؤلفاتهم الطبية العظيمة التي أخذت بها أوربا بعد ذلك، وأقامت عليها تقدمها الطبي الحديث.

مثال ذلك: ما جاء في كتاب "الطب النبوي" لابن أيوب الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ المولود في عام ٦٩١هجرية والمتوفي في عام ٧٥١ هجرية، والذي أكّد على وجوب أخذ الحذر والحمية في التعامل مع الأمراض المعدّية خشية انتشارها، وحدوث الوباء بسببها؛ جاء ذلك في حديثه عن الطاعون، حيث ذكر ما نصّه: (فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعريضا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة الإنسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل؛ بل تجنبه الدخول إلى أرضه من باب الحميّة التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حميّة عن الأمكنة، والأهوية المؤذية... وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها عدة حكم:

أحدها: تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها.

الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد

الثالث: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون

الرابع: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم... وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر، والحمية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض، فالأول تأديب وتعليم، والثاني تفويض وتسليم)[1].

فيجب على الدعاة أن يقوموا بدورهم المنوط بهم في بيان عظمة الإسلام في رعاية الجانب الجسدي والنفسي للمريض وأنهما لا ينفكان عن بعضهما، وأن الطبّ أداة ووسيلة

(١) الطب النبوي – محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي (٦٩١هـ ــ٧٥١ هـ)– تحقيق: عبد الغني عبد الخالق– صـ٢٣–٢٥– دار الفكر– بيروت– بدون

للشفاء؛ ولكن الشفاء الحقيقي بيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[1].

ولا يخفى على أحد ما لهذه القاعدة من أثر طيب في نفسية الفرد عندما يجد صحته التي امتن الله بها عليه في صورة طيبة فيفرح ويشكر الله سبحانه وتعالى؛ وهذا الشكر والفرح بفضل الله باعث قوي علي المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض.

المطلب الثاني: صور من تطبيق الإسلام لقاعدة (وجوب الوقاية من الأمراض)

رعاية الشريعة الإسلامية لهذه القاعدة يظهر ظهورا بيّنا في كثير من أحكامها؛ منها:

١- المحافظة على نظافة اليدين بغسلها وتطهيرها؛ محافظة على الصحة، ومنعا لانتشار الأمراض، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ»[2]

٢- توصية العاطس أن يغطى أنفه بمنديل، أو قماشة، أو طرف ثوبه؛ حتى لا يتسبب في إيذاء الآخرين، (عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه و غض بها صوته)[3]

---

(١) سورة الشعراء: الآية (٨٠)

(٢) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ): حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي: مؤسسة الرسالة – كِتَابُ الْوَلِيمَةِ- تَرْكُ غَسْلِ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ- حديث رقم: ٦٧٠٤ جـ٦صـ٢٥٥- بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، قال النسائي: لا بأس به وباقى السند على شرط الصحيحين: الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المتوفي سنة خمس وأربعين وسبع مائة – جـ٧-صـ٢٧٦ – دار الفكر – بدون.

(٣) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- كتاب الأدب حديث رقم ٧٧٩٦جـ٤ صـ٣٢٥ – دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،

ولقد أثبت الطبّ الحديث فائدة هذا الفعل من النبي ﷺ في الوقاية من انتشار الأمراض، نظرا لأن (تكاثر الفيروسات المسببة لنزلات البرد في خلايا الجهاز التنفسي للإنسان؛ ولا يمكن أن تعيش خارج خلاياه الخاصة، وتنتقل هذه الفيروسات من كائن لأخر عن طريق الهواء، أو أي وسيلة أخرى)[١]

وبهذا يتبين أن آداب الإسلام الراقية في التعامل مع العطس تتفق مع الحميّة الطبّية التي دعا إليها الطبّ الحديث؛ وهو ما يدلّ على صدق النبي ﷺ فيما بلّغ عن رب العالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[٢]

٣- توصية الإسلام بتغطية أواني الطعام والشراب خشية انتشار الأمراض عن طريق الذباب، والحشرات، وكل ما لا يعلمه إلا الله، فعن (عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « غَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ وَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَحُلُّ سِقَاءً وَلاَ يَفْتَحُ بَابًا وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ ». وَلَمْ يَذْكُرْ قُتَيْبَةُ فِى حَدِيثِهِ « وَأَغْلِقُوا الْبَابَ)[٣]

فسبيل الاحتراز من الأمراض واضح بيّن في وصايا رسول الله ﷺ السابقة؛ والتي

١٤١١هـ- ١٩٩٠م، و الحديث علق عليه الذهبي في التلخيص بقوله: (صحيح)، ينظر التحقيق في نفس المرجع.

(١) الموسوعة العربية العالمية- مجموعة من العلماء والباحثين- المجلد السابع عشر: غ-ف - مادة الفيروس- صـ٦٦٨- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- طـ٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م

(٢) سورة النجم: الآيتان (٣،٤)

(٣) صحيح مسلم- كتاب الأشربة - باب الأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ وَإِغْلاَقِ الأَبْوَابِ وَذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهَا وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ- حديث رقم٥٣٦٤ جـ٦ صـ١٠٥ م.س، تضرم: تشعل النار، أوكوا: شدوا رأس السقاء بالوكاء وهو الخيط لئلا يسقط فيه شيء.

تحثّ على تغطية أواني الطعام، وغلق فمّ السقاء غلقا جيدا حتى لا يقع شيء فيها، فإن لم يجد المرء ما يغطى به فمّ السقاء فعليه أن يضع عودا عليه؛ خشية انتشار الأوبئة والأمراض.

(٤- استخدام الأقنعة الواقية(الكمامات) فإن لم توجد فقطعة قماش مبللة بالماء .

٥- غسل اليدين جيدا

٦ - البعد عن المياه والمأكولات الملوثة .

٧- الحذر من الحشرات المحتمل حملها للجرثومة .

٨- التأكد من توفر المضادات وعلاجات الأمراض المتوقعة .

٩- عزل المرضى والموبئين عن الأصحاء)[١]

والمتأمل في المبادىء السابقة التي تقي من الأمراض، وتطبّق الحميّة الطبية يدرك عظمة الإسلام الذي سبق بالدعوة إليها، ووصّى بها، وأثاب عليها؛ إيمانا منه بوجوب المحافظة على صحة الفرد والجماعة، ومنعا لانتشار الأوبئة والأمراض.

المطلب الثالث: تجنب أماكن الأوبئة والتعامل معها بحيطة وحذر

دعا الإسلام إلى توقى أماكن الأوبئة وعدم الدخول إليها أو الخروج منها إلا بحذر وحيطة؛ منعا لانتشارها، أو الإصابة بها ويرجع في ذلك إلى قول أهل الطب، الذين أمروا بالحجر الصحي منعا لانتشار الأمراض، و(الحَجْرُ الصحي: عزل أشخاص بعينهم، أو أماكن، أو حيوانات، قد تحمل خطر العدوى. وتتوقف مدة الحجر الصحي على الوقت الضروري لتوفير الحماية، في مواجهة خطر انتشار أمراض بعينها)[٢]

ولقد سبق الإسلام في ذلك كما جاء على لسان المعصوم ﷺ، فعن (عامر بن سعد

(١) مجلة البيان: العدد١٦٩- الحرب البيولوجية (الجرثومية)- د. ضيف الله بن محمد الضعيان صـ١٠٠وما بعدها- بتصرف كبير، م.س.

(٢) ينظر: الموسوعة العربية العالمية - مادة الحجر الصحي- المجلد التاسع صـ٨٨ مرجع سابق.

بن أبي وقاص أنه سمع أسامة بن زيد يحدث سعدا: أن رسول الله ﷺ ذكر الوجع فقال (رجز أو عذاب عذب به بعض الأمم ثم بقي منه بقية فيذهب المرة ويأتي الأخرى فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فرارا منه)[1]

فالمعلم الأكرم ﷺ يدعو إلى توقي المكاره قبل نزولها حرصا على الصحة العامة، يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ مبيّنا أهمية الوقاية من الأمراض وأن فيها: (التحرز من المخاوف والمهلكات، واستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات؛ وقد قيل: إنما نهي عن الفرار منه لأن الكائن بالموضع الذي الوباء فيه لعله قد أخذ بحظ منه، لاشتراك أهل ذلك الموضوع في سبب ذلك المرض العام، فلا فائدة لفراره، بل يضيف إلى ما أصابه من مبادئ الوباء مشقات السفر، فتتضاعف الآلام ويكثر الضرر فيهلكون بكل طريق ويطرحون في كل فجوة ومضيق، ولذلك يقال: ما فر أحد من الوباء فسلم...، أما عدم القدوم إلى الأرض التي بها الوباء ففيه أخذ بالحزم، والحذر، والتحرز من مواضع الضرر، ودفعا للأوهام المشوشة لنفس الإنسان؛ وفي الدخول عليه الهلاك، وذلك لا يجوز في حكم الله تعالى، فإن صيانة النفس عن المكروه واجبة، وذهب البعض إلى جواز الخروج من بلدة الطاعون على غير سبيل الفرار منه، إذا اعتقد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وكذلك حكم الداخل إذا أيقن أن دخولها لا يجلب إليه قدرا لم يكن الله قدره له؛ فباح له الدخول إليه والخروج منه على هذا الحد؛ وسئل الإمام مالك أيضا عن البلدة يقع فيها الموت وأمراض، فهل يكره الخروج منها ؟ فقال: ما أرى بأسا خرج أو أقام، والله أعلم)[2].

---

(١) صحيح البخاري– كتاب الحيل – باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون– حديث رقم ٦٥٧٣ – جـ٦ صـ٢٥٥٧– م.س

(٢) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)– تحقيق: هشام سمير البخاري – جـ٣صـ٢٣٠– ٢٣٤، بتصرف يسير، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية– ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

فعلى المسلم أن يتوكل على الله حسن توكله، وأن يعمل بالقواعد الطبية، ويأخذ بأسباب الحيطة والحذر التي ذكرها الأطباء ويتجنب أماكن الوباء إلا بالحمية الطبية وهذا من تمام الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الرابع: دعوة الإسلام إلى وجوب أخذ الاحتياطات الطبية اللازمة عند معالجة المريض

سبق الإسلام في وجوب تجنب الأمراض، والاحتراز منها صيانة للإنسان من المكاره، فدعا إلى وجوب أخذ الاحتياطات الطبية اللازمة عند معالجة المريض؛ لأنه نوع من الحذر المطلوب شرعا؛ قال تعالى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[1] فهذه الآية الكريمة أساس في وجوب أخذ الاحتياطات الطبية، والحذر من تفشي الأمراض، ونقل العدوى.

يقول الإمام الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية الكريمة (خذوا حذركم): (الحذر مصدر كالحذر وهو الاحتراز عما يخاف)[2]، فالحذر عن ملابسة الداء ومداناته حقيقة طبية دعا إليها الإسلام تجنبا للأمراض ومنعا لتفشّيها؛ فالإسلام الذي ينهى من أكل بصلا أو ثوما من اقتراب المصلى خشية إيذاء المصلين بالرائحة الكريهة يمنع بطريق الأولى الاقتراب من أماكن الأوبئة إلا بحيطة وحذر؛ خشية تفشي الأمراض: (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا وَلاَ يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ)[3].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ – وَقَالَ مَرَّةً مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ – فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى

(١) سورة النساء: جزء من الآية (٧١)

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– محمود الألوسي أبو الفضل– جـ٥ صـ٧٩– دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٣) صحيح مسلم–كتاب المساجد – باب نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا عَنْ حُضُورِ الْمَسْجِدِ– حديث رقم ١٢٧٩جـ٢صـ٧٩–مرجع سابق

مِنْهُ بَنُو آدَمَ)[١].

فالإسلام يجعل من (القَرَف) (التلف)، ويدعو إلى تجنب أماكن الأوبئة والأمراض حفاظا على الصحة، والقَرَف: "ملابسُة الداء ؛ يقال: لا تأكل كذا فإني أخافُ عليك القَرف، ومنه: قارفَ الذنب واقترفه: إذا التبس به، ويقال: لقِشْر كل شيء قِرْفه؛ لأنه ملتبس به)[٢]، و(القرف: هو مداناة الوباء، وليس هذا من باب العدوى، وإنما هو من باب الطب، فإن استصلاح الأهوية معينة على صحة الأبدان، وفسادها مضر مسقم كالمطاعم والمشارب، وكل ذلك بإذن الله ومشيئته جلت عظمته)[٣].

فالإسلام يدعو إلى تجنب أماكن العدوى، وانتشار الأوبئة إلا بحذر واحتياط خشية انتشار الأمراض، وهو بذلك يظهر لنا مدى التكامل بين الوصايا الإيمانية والوصايا الطبّية في الحفاظ على صحة الإنسان، وبعث الأمل في تحقيق الشفاء بأمر الله تعالى.

(١) صحيح مسلم–كتاب المساجد – باب نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا عَنْ حُضُورِ الْمَسْجِدِ–حديث رقم ١٢٨٢جـ٢صـ٧٩–مرجع سابق

(٢) الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري– تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، باب القاف مع الراء، جـ٣ صـ ١٧٥– طـ٢، دار المعرفة – لبنان– بدون

(٣) شرح السنة . للإمام البغوي: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش– باب الطاعون جـ٥ صـ٢٥٥– المكتب الإسلامي دمشق . بيروت . طـ٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

الخـاتمـة

الحمد لله، وصلاة وسلاما على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعـد، فالإسلام دين شامل كامل يهتم بصحة الإنسان نفسيا وجسديا، ويعتبر أن الاهتمام بنفسية المريض مقدمة لعلاج الأمراض الظاهرة؛ لذا اهتم بالجانب النفسي للمريض، ووضع القواعد التي تعين علي اتزان هذه النفسية لاسيما وأن المريض يحتاج إلى ذلك معاونة له في العلاج الظاهري؛ وبعث الأمل بالشفاء هو القوة الدافعة لذلك.

ومن أهم النتائج التي خرج بها البحث هي:

١- بيان أسبقية الإسلام في الاهتمام بالجانب النفسي للمريض، وأنه المقدمة في العلاج التي ينبني عليها النتيجة في علاج المرض الظاهري.

٢- بيان أن البشارة التي تدفع الأمل في نفس المريض عليها عامل مهم في تماثل المريض للشفاء؛ لذا دعا إليها الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دعوة صريحة وصحيحة تثبت أهميتها، ووجوب العمل بها.

٣- التنفيس على المريض بطول الأجل من العوامل التي تساعد في شفائه، ولا تجعله ييأس من روح الله، وهذا عين الهدف من الطبّ، فقد أقرّ الإسلام أن لكل داء دواء، وهذا يدفع المريض إلى الفرح والحبور وهذا يساعد في التماثل للشفاء.

التوصيـات:

١- يوصى الباحث العاملين في مجال الطبّ أن يهتموا بنفسية المريض في الأقوال والأفعال؛ فإن ذلك من هدي وسنة سيد الدعاة ﷺ، وهو يعين على سرعة الاستجابة للعلاج كما ذكر أهل التخصص.

٢- يوصي الباحث العاملين في مجال الطبّ بالصبر على المرضى وتحملهم لما له من أجر كبير عند الله.

٣- يوصى الباحث الدعاة أن يوضحوا للمدعين سبق الإسلام في وضع القواعد

الطبية الملائمة لمعالجة المرضى؛ انطلاقا لشموليته للزمان والمكان؛ وهذا مدعاة إلى اليقين، والتسليم بدين الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[1]

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٠٢-١٠٣

المصـــادر والمراجـــع

أولا: **القرآن الكريم**

ثانيا: **بقية المراجع مرتبة ترتيبا أبجديا**:

١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري- مؤسسة القرطبة- بدون

٢- الجامع الصحيح المختصر-[صحيح البخاري]: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا -دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٣- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)- تحقيق: هشام سمير البخاري- دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية- ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م

٤- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي- مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد- ط١، ١٣٤٤ هـ

٥-السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ): حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م

٦- الطب النبوي - محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي (٦٩١هـ ــ٧٥١ هـ)- تحقيق: عبد الغني عبد الخالق- صـ٢٣-٢٥- دار الفكر- بيروت- بدون

٧- الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة - لبنان: الطبعة الثانية بدون

٨- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري-

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- - دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٩- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر – بيروت بدون.

١٠- شرح السنة . للإمام البغوى: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي دمشق . بيروت . ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١١ – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٢- مجلة البيان: العدد١٦٩- الحرب البيولوجية (الجرثومية)- د. ضيف الله بن محمد الضعيان الأستاذ بقسم الكيمياء، جامعة الملك سعود بالرياض صـ١٠٠وما بعدها- المنتدى الإسلامى.

١٣- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله- دار الفكر – بيروت- بدون.

١٤- مفاتيح الغيب: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي:جـ١١صـ٢٢ دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

فهرس المحتويات

ملخص البحث ٩٠
المقدمــة ٩٤
التمهــيد: التعريف بعنوان البحث ١٠٠
الفصل الأول: حثّ الإسلام على بعث الأمل في نفوس المرضى وأثره في العلاج ١٠٤
المبحث الأول: (حثّ الإسلام على تبشير المريض بأن لكل داء دواء) ١٠٤
المبحث الثاني: (حثّ الإسلام على تبشير المريض بالشفاء وطول الأجل) ١٠٧
المبحث الثالث: إقرار الإسلام لكل أمر مباح يعين على بعث الأمل في نفوس المرضى ١٠٩
المبحث الرابع: الأثر النفسي لبعث الأمل في نفوس المرضى والتنفيس عنهم ١١٣
الفصل الثاني: قواعد ووصايا الإسلام المعينة على بعث الأمل بالشفاء في نفوس المرضى ١١٧
المبحــث الأول: التعـــلق بـالله..... ١١٨
المطلب الأول: كثرة ذكر الله والثناء عليه ١١٩
المطلب الثاني: تلاوة القرآن الكريم على قدر الطاقة ١٢١
المطلب الثالث: الإلحاح في الدعاء ١٢٣
المطلب الرابع: الرضا بالقضاء والقدر ١٢٤
المبحث الثاني: كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول ﷺ ١٢٦
المبحث الثالث: بعث الأمل في نفوس المرضى لا ينفك عن الالتزام بقواعد الطبّ ١٢٨
المطلب الأول: الوقاية من الأمراض لا تتعارض مع التوكل على الله ١٢٨
المطلب الثاني: صور من تطبيق الإسلام لقاعدة "وجوب الوقاية من الأمراض" ١٣٠
المطلب الثالث: تجنب أماكن الأوبئة والتعامل معها بحيطة وحذر ١٣٢
المطلب الرابع: وجوب أخذ الاحتياطات الطبية اللازمة عند معالجة المريض ١٣٤
الخاتمة ١٣٦
المصادر والمراجع ١٣٨
فهرس المحتويات ١٤٠